الاستجابة الشاعرة والشعر المستجيب

-قراءة في شعر الجواري على ضوء بلاغة الجمهور-

Poetic response and responsive poetry
A reading in the poetry of al-Jawari in the light of the rhetoric of audience

د.محمد لمين مقرود

المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة آسيا جبار قسنطينة – الجزائر،

makroud.mohamedlamine@ensc.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/01 تاريخ القبول: 2022/11/23 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخص:

يتناول هذا البحث قراءة في شعر الجواري على ضوء بلاغة الجمهور، هذا الشعر الذي كان في أغلبه استجابة لشعر يلقى عليهنّ، كما أنّ أغلب استجابتهنّ للشّعر كانت استجابة شعرية، فعلاقة الجواري بالشعر تأسست على مفهوم الاستجابة التي تعدّ مفهوما جوهريا في بلاغة الجمهور. وقد دَرس البحثُ ذلك الشعر في مختلف السياقات التّي ألقي فيها، وبيّن طبيعتَه ودوافعَه وسماتِه، ورصد تنوّعاتِه واختلافاتِه، وحاول أن يفسِّر أسبابَ هذا التنوّع والاختلاف.

كلمات مفتاحية: بلاغة الجمهور، البلاغة، الجمهور، الاستجابة، الشعر، الجواري.

Abstract:

This research deals with a reading of Al-Jawary's poetry in the light of the rhetoric of the audience. this poetry, which was mostly a response to poetry recited to them. and most of their response to poetry was a poetic response. The relationship of al-Jawari to poetry is based on the concept of response, which is a fundamental concept in the rhetoric of the audience. The research studied that poetry in the various contexts in which it was said, and explained its nature, motives and characteristics, and monitored its diversity and differences, and tried to explain the reasons for this diversity and difference.

Keywords: rhetoric of audience; rhetoric; audience; response; poetry; Al-Jawary.

1. مقدمة:

لم يكن حضور الجواري في الثقافة العربية حضورا ثانويا، بل كان لهنّ دور بارز في الحياة العربية بكافة أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافيّة، فقد كانت الجواري أمهاتِ ملوك وأمراء، وكانت منهنّ الحرفيات والتاجرات، وكانت منهنّ الأديبات الشاعرات.

صحيح أنّ الجواري في العرف الاجتماعي يصنّفن في طبقة أدنى من النساء الحرائر، لكنّ كثيرا منهنّ في الواقع الفعلي حظين بمكانة أرفع من الحرائر، فكثير منهنّ قد أسرن قلوب ملوك وسادة، فتحكمن في قراراتهم وتصرفاتهم، بل إنّ منهنّ من وصلن فعليا إلى سدّة الحكم كالخيزران وقبيحة وشغب وشجرة الدر.[1]

وقد اهتم المجتمع العربيّ بهذه الفئة اهتماما كبيرا، اهتم بها من الجانب الديني فأفردت لها الأبواب الخاصة في كتب الفقه، واهتم بها من الجانب الاجتماعي فألّفت مؤلّفات في كيفية معاملة الجواري بحسب أجناسهنّ[2]، واهتمّ بها من الجانب الاقتصادي فكان كثير من أهل الخبرة ينظّر لكيفية اختيار الجارية عند شرائها واشترائها، يقول الجاحظ (255هـ):"وبعد فإنَّ الرقيق تجارةٌ من التجارات تقع عليه المساومات والمشاراة بالثَّمن، ويحتاج البائع والمبتاع إلى أن يستشفَّا العلق ويتأمّلاه تأمُّلاً بيّناً يجب فيه خيار الرؤية المشترط في جميع البياعات. وإن كان لا يُعرف مبلغه بكيلٍ ولا وزنٍ ولا عددٍ ولا مساحة؛ فقد يُعرف بالحسن والقبح"[3]، واهتمّ بها من الجانب الثقافي فكان المجتمع العربيّ يتداول شعرهنّ ويتناقله أفراده، كما ألفت المؤلفات الخاصة بذلك.

ونحن في هذا البحث نريد أن نبحث في دور من الأدوار الثقافيّة التي كانت تقوم بها الجواري، وهي علاقتهنّ بالشعر والشعراء، وتحديدا تلقيهنّ للشعر، فقد كنّ يتلقين الشعر إما بطريقة مباشرة من أفواه الشعراء، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الرواة أو المكاتبات،

وكانت الإشكاليّة التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هي: ما علاقة الجواري بالشعر إنتاجا وتلقيّا؟، وكيف كانت استجابتهنّ له؟، و هل كانت الجواري تصدرن الاستجابات نفسها له؟.

وانطلقنا للإجابة عن هذه الإشكالية من جملة من الفرضيات هي:

1. أنّ هناك علاقةً وطيدة بين الجواري والشعر.

2. أنّ علاقة الجواري بالشعر تمثّلت أساسا في **الاستجابة**، فكان شعرهنّ استجابة (شعر مستجيب)، وكانت استجباتهنّ للشّعر شعريّة (استجابة شاعرة).

3. أنّ هناك اختلافا في نوع الاستجابة للشعر نتيجة لاختلاف السياقات.

واعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربة تحليلية للخطاب هي بلاغة الجمهور، هذه المقاربة التي "تُعنى بدراسة الاستجابات الماديّة الملموسة لخطاب ما في سياق محدَّد، هذه الاستجابات يمكن تصنيفها إلى استجابات لغوية وغير لغوية"[4]، وتسعى إلى "تفسير كيف أَنتَجت خطاباتٌ فعلية في سياقات فعلية استجاباتٍ معيّنة، وكيف – في المقابل– يمكن أن تؤثر هذه الاستجابات في الخطاب الأصلي؟"[5]، فتمثل "الاستجابة" المفهوم المركزي في هذه المقاربة، فهي ترى أن المخاطَب "يستطيع أن يدخل تغييرات جوهرية على الرسالة ذاتها من خلال استجابته لها؛ حيث إن الاستجابات الآنية للمخاطب والمتمثلة في رد الفعل والتغذية الرجعية..إلخ تؤثر في الطريقة التي يبني المتكلم بها نصه ومجمل خطابه"[6]

2. الجواري والشعر: الشعر المستجيب:

من الميادين التي برزت فيها الجواري ميدان الشعر، فقد كنّ يتعلمن قول الشعر والتمكّن فيه حتى يحظين بقيمة أعلى عند الأسياد؛ "ذلك أنّ إغراء هؤلاء الرجال لم يكن رهينا بالنظرات الفاتنة فحسب، بل كان من اللازم انتزاع إعجابهم في المجالات التي كانت تبهرهم، كعلم الفلك والرياضيات والفقه والتاريخ بالإضافة إلى الشعر والغناء"[7]، فلم يكن قول الشعر

منهن، في الأغلب، سجيّة، خاصة أنّ أغلبهنّ جيء بهنّ من بيئات غير عربية، كما أنّ النخاسين كانوا يعملون على انتقاء الجواري للملوك والأمراء ويعملون على تزويدهنّ بالمؤهلات التي تمكنهنّ من خدمتهم على أكمل وجه[8].

وقد ظهرت كثير من الشاعرات الجواري في الدور والقصور، منهنّ: عنان، ودنانير، وفضل، وعريب، ومحبوبة، وبنان، وغيرهنّ كثيرات، وأغلب الجواري الشاعرات اللواتي نقل شعرهنّ ينتمين إلى العصر العباسي، فهو العصر الذي برزن فيه بشكل أكبر، ففي العصر الأموي لم يكن يلتفت إلى شعرهنّ، ويفسّر أبو الفرج الأصفهاني (284هـ) ذلك بأنه كان يُنظر إليه على أنه دون مستوى الشعر الجزل الفصيح؛ إذ يقول:" ولم أجد منهنّ في الدولة الأموية شاعرة مذكورة ولا خاملة، لأنّ القوم لم يكونوا يرضون بمن في شعره لين، ولا يرضون إلاّ بما يجري مجرى الشعر الجزل، المختار، الفصيح".[9]

وقد حرصت المدوّنات الأدبية الكبرى على نقل شعر الجواري، فلا تكاد تخلو مدوّنة من ذكر ذلك إما على سبيل الاستشهاد المتفرّق كما فعل الجاحظ في "البيان والتبيين"، أو بتخصيص فصول لذلك كما فعل الأصفهانيّ في "الأغاني"، أو بإفراد ذلك في رسائل وكتب كما فعل الأصفهانيّ في "الإماء الشواعر"، والسيوطيّ في "المستظرف من أخبار الجواري".

ومن يقرأ تلك المصادر يجد أنّ الجواري قد أبدعن الشعر بكلّ أغراضه، فنجد لهنّ المديح والهجاء والوصف والنسيب والرثاء، لكنّ الذي نخرج به من تلك القراءة، هو أنّ معظم ما نقل من شعر الجواري إنما كان شعر صدى لشعر آخر، أو شعرا تحت الطلب، فلم تكن الجواري تبدعن الشعر سجيّة وتلقائيّة، بل كان إبداعهنّ إبداعا مستجيبا، وتتمثّل هذه الاستجابة في أمر تكرّر كثيرا وهو "الإجازة"، حيث نجد أنّ شعر الجواري غالبا ما يُسبق بالفعل "أجيزي"[10]، أي أن يقول السيّد للجارية: "أجيزي شعر فلان". وهذا الفعل حينما نتأمله نجد أنه يحمل مفارقة، فهو من جهة جاء بـ"صيغة الأمر"، والأمر طلب يقتضي حصول مطلوب،

وهو يؤكِّد ما قلناه من أنّ شعر الجواري هو شعر تحت الطلب، ويحيل هذا "الطلب" على طرفين – على الأقلّ – في هذه العملية الشعرية؛ طرف طالبٌ وطرف مُطالَب، فيكون حينئذ شركة بينهما، فهو وإن كان نابعا من الذّات الشاعرة لكنه لا يحمل الخاصيّة الذاتيّة، لأنّ هناك من طلبه وهذا ما ينافي الطبيعة الشعوريّة للشعر، وينافي أيضا الطبيعة المتفرّدة للإبداع.

وما يؤكّد ذلك أنّ الإجازة في مدلولها الاصطلاحيّ تعني "بناء الشاعر بيتاً أو قسيماً يزيده على ما قبله، وربما أجاز بيتاً أو قسيماً بأبيات كثيرة"[11]، فهي عمليّة بناء على شيء قبلي بالزيادة عليه؛ أي إنّ الشاعر يتلقّى شطرا أو بيتا أو قصيدة، فيزيد فيها أبياتا من عنده محافظا على البناء الشكلي والمعنوي نفسه، فلا يخرج عن الوزن ولا الرويّ ولا الموضوع. والتعبير بالبناء يحمل في طيّاته الإشارة إلى الصّنعة والتكلّف التي تعتري هذه العملية، كما أنه يحمل الإشارة إلى الشكليّة والماديّة التي تنافي الإحساس والشعور، فكأنّه يقول لنا إنّ الإجازة قول للشعر خال من المضمون الشعوري، ويشير أيضا إلى الحِرفية في هذه العمليّة، فهي حرفة أكثر منها إبداعا، وما يشير إلى غياب الإبداع أيضا "الزيادة على شعر قَبْليٍّ"؛ حيث يجعل هذه العمليّة مرسومة وموجّهة منذ البداية، وما على الشاعر إلا أن يسير وفق ذلك الرسم والتوجيه، فلا يحقّ له أن يخرج عن الوزن أو الرويّ أو الموضوع.

وقد يقال أليس هذا من باب التناص؟، والتناص في النصوص أمر لا مناص منه، فالعملية الإبداعية لا تنطلق من فراغ بل لا بدّ لها من شرارة تشعلها، والشرارة في "الإجازة" تتمثل في الشعر القَبْليّ، والإبداع يكون في الزيادة عليه؟، نقول: إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ التناص أمر جوهريّ في النصوص لا ينفك عنه نص، لكنّه من حيث هو التقاء مع نصوص أخرى، يكون تناصّا مبدعا وتناصّا مقلّدا، والتناصّ المبدع هو الذي يكون "تعالق (الدخول

في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيّات مختلفة"[12]، فالكيفيّات المختلفة هي التي تجعل منه نصّا مبدعا، حيث يخرج لنا الشاعر نتاجه الخاص، أما التزام الكيفيّة نفسها فذاك هو التناص المقلّد، يقول أبو هلال العسكري (395هـ):"ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممّن تقدّمهم والصبّ على قوالب من سبقهم؛ ولكن عليهم– إذا أخذوها– أن يكسوها ألفاظا من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحقّ بها ممّن سبق إليها؛ ولولا أنّ القائل يؤدّي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول؛ وإنما ينطق الطّفل بعد استماعه من البالغين"[13]، فالأخذ من السابقين، وتداول المعاني بين المبدعين أمر محتوم، لكنّ الآخذ لا يكون له فضل القول إلا إذا كساها من عنده، وأبرزها في تأليفه، وأوردها في حليته.

وفي دلالة صيغة الأمر أيضا أنه يكون من أعلى إلى أسفل، مما يحدّد من البداية مقام الطرفين؛ مقام السيّد الآمر ومقام الأَمَة المأمورة، فذلك الشعر وإن كان شركة –كما أسلفنا– إلا أنّ الشريكين متفاوتان في مرتبتهما، ومن العجيب أنّ نجد الطرف المبدِعَ للشعر هو الطرف الأدنى منزلة، وهذا التفاوت لا تدلّ عليه صيغة الأمر فقط، بل يؤكّده الإجبار على قول الشعر، فلا يمكن للجارية أن ترفض الأمر الموجّه إليها، وهذا مع ما حدث مع "عنان" جارية النطافي، حيث ذكر الأصفهانيّ بسنده إلى مروان بن أبي حفصة أنّه قال: "لقيني النطافي، فدعاني إلى عنان، فانطلقت معه، فدخل إليها قبلي، فقال لها: قد جئتك بأشعر الناس: مروان بن أبي حفصة! وكانت عليلة، فقالت: إني عن مروان لفي شغل!، فأهوى لها بسوطه، فضربها به، وقال لي: أدخل! فدخلت وهي تبكي، فرأيت الدموع تتحدر من عينيها..."[14]، هذه القصّة تبيّن أنّ شعر الجواري كان إجباريا، وتؤكّد أنه كان شعر السوط

بحقّ!، فهو يقال تحت السوط الحقيقي أو سوط الطبقيّة الاجتماعيّة، التي تحدِّد –سلفا– الآمرَ والمأمورَ.

وهذه الإجبارية تؤكّد المدلول الاصطلاحيّ للإجازة، من أنّها صنعة وتكلّف وحرفة، فكيف لشعر يقال في مثل هذه الظروف أن يكون عفويّا أو شعوريّا، إلا شعرا يتذمر من هذه الحالة وهو ما لم ينقل في كتب الأدب، والقصّة السابقة تؤكّد على مفهوم الحرفة في هذه الممارسة الشعرية، فهي مهمّة من مهامّ الأمَة الشاعرة إن أخلّت بها استحقّت العقاب، وإذا أتممنا القصّة نجد إشارة لهذا المعنى، إذ يقول مروان بن أبي حفصة:

«... فدخلت وهي تبكي، فرأيت الدموع تتحدر من عينيها، فقلت:

بكت عنان فجرى دمعها ... كالدر إذ يسبق من خيطه

فقالت مسرعة: فليت من يضربها ظالماً ... تيبس يمناه على سوطه

فقلت للنطافي: أعتَقَ مروانُ ما يملك إن كان في الجن والأنس أشعر منها!».

فقول الجارية عنان: "ليت من يضربها ظالما" يبيّن أنها ترى أنّ ما حصل أمر طبيعي، وأنّ سيدها النطافي حينما أهوى عليها بالسوط لم يكن ظالما، لأنّه عاقبها على إخلال بمهمة من مهامّها، لكنّنا لا يمكن أن نصدّق أنّ هذه هي رؤيتها الحقيقية، فهي بهذا القول على ظاهره تجاري القانون الاجتماعيّ الذي يرى أنّ العبد إن عصى وجبت له العصا، ولهذا يمكن أن نقرأ هذا البيت من أنّه تعريض بسيّدها، ودعاء عليه بطريقة غير مباشرة، ولعلّ الذي جعل مروانَ يتعجّب من شعرها كلَّ ذلك العجب فهمُه لهذا التعريض بسيّدها.

أمّا المفارقة التي يحملها الفعل "أجيزي" فنجدها في الفرق بين دلالته الصرفية كما رأينا ودلالته المعجمية كما سنرى، فالمدلول المعجمي للفعل "أجيزي" – كما تطالعنا المعاجم العربية– يحمل معنى "التسويغ"[15] و"الإمضاء" و"الإنفاذ"[16]؛ وهذه المعاني تحيل على أمور منها:

1. المكانة العالية: فمن يسوّغ الأمور ويمضيها وينفذها يكون صاحب درجة اجتماعية أو وظيفية عالية، فهذه الأفعال هي من أفعال السادة والقادة والمديرين.
2. المرجعيّة: يرتبط التسويغ والإمضاء غالبا بأمر اختلف حوله، فيحتاج إلى مرجع يحسم ذلك الخلاف بإجازته، فلذلك يكون الشخص المجيز مرجعا في مجاله.

وحينما ننظر في حال الإماء لا نجد هذين الأمرين ينطبقان عليهنّ، فلا هنّ من ذوي المكانة العالية في المجتمع، بل إنّ مكانتهنّ نقيض ذلك تماما، فهنّ يمثلن الدرجة الدنيا في المجتمع، كما أنّهنّ لا يمثلن مرجعا في باب الشعر، فقد كان شعرهنّ يعدّ شعرا ليّنا دون مستوى الشعر الفصيح، لكنّ السؤال هنا: كيف عُبِّر عن هذه العملية بالإجازة، وهي تحمل هذه المدلولات اللغوية؟.

لا نملك إجابة قطعية لهذا السؤال، لكنّنا نضع للجواب عليه احتمالين:

الأول: أنّ هذا الاستعمال استعمال مجازيّ، استعار مفهوم الإجازة ليعبّر عن تشابه بين صورتين، صورة الجارية المجيزة وصورة الناقد المجيز، فهما صورتان في ظاهرهما متشابهتان إلا أنهما تختلفان في حقيقتهما، فالأولى إجازة لَهْوٍ والثانية إجازة نقد.

الثاني: أنّ هذا الاستعمال استعمال حقيقيّ، والإماء الشاعرات كنّ استثناء من الإماء الأخريات، فقد كانت لهذه الفئة مكانة عالية في المجتمع، حيث كنّ يحظين باحترام أسيادهنّ وأفراد مجتمعهنّ، كما أنهنّ كنّ يمثلن مرجعا يرجع إليه كثير من الشعراء لاختبار جودة شعرهم.

ويصعب علينا الترجيح بين هذين الاحتمالين، فحينما نتأمّل السياقات التي كانت تُنتَج فيها تلك الإجازات نجد أنّ أغلبها كانت سياقات لهو وترويح، تُتَكلّف فيها الأبيات من الشعر ثم يطلب من الجواري أن تجيزها، ولا تكون تلك الإجازة إلا شعرا، فالغرض هو تقويل الجواري واستثارة شاعريتهنّ، لا طلب رأيهنّ أو استشارة حسهنّ، فهذا المتوكلّ يقول لعليّ بن الجهم:"

قل بيتاً، وقل لفضل الشاعرة تجيزه، فقال علي: أجيزي يا فضل: لاذ بها يشتكي إليها ... فلم يجد عندها ملاذا

فأطرقت هنيهة، ثم قالت: فلم يزل ضارعاً إليها ... تهطل أجفانه رذاذا

فعاتبوه فزاد عشقا ... فمات وجداً فكان ماذا؟

فأطرب المتوكل، وقال أحسنت وحياتي يا فضل وأمر لها بألفي دينار، وأمر عَرِيباً، فغنت فيه صوتها: الهزج "[17].

فنرى أنّ السياق في هذه القصة كان سياق لهْوٍ يبحث فيه المتوكل عمّن يطربه، فطلب من عليّ بن الجهم أن يتكلّف بيتا ثم يستجيز فَضْلًا، وحينما أجازت فضلٌ بيت عليّ لم يعقّب المتوكل على رأيها أو حسّها، أو نظر فيه نظر التفحص العقلي، بل استجاب لشعرها طربا وعطاء، ممّا يدل على أنّ الذي كان يبحث عنه ترويح النفس وإمتاعها، فهذه القصة وغيرها كثير ترجّح احتمال أنّ استعمال الإجازة استعمال مجازيّ.

لكنّنا حينما نتأمّل في مضمون الأبيات التي تجيز الجواري بها الأشعار، لا نجدها أبياتا متمّمة دائما؛ أي إنّها تسير على نهج تلك الأشعار رضى وقبولا، بل نجد أنّ بعضها كانت معارِضة، وأخرى محاوِرة ورادَّة، وإن كان هذا النوع قليلا جدّا.

فمن الإجازات المعارضة ما جاء في "الإماء الشواعر" قوله:« حدثني جعفر بن قدامة، قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال: اشتريت جارية، شاعرة، مدنية، يقال لها مثل، وقد تعالت سني وكبرت، فلما كان الليل خلوت بها فلم تنهضني شهوتي، فخجِلتُ، فقلتُ هذا البيت:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقالت: وربما فات بعضَ القوم أمرُهمُ ... مع التأني وكان الحزم لو عَجِلوا

فخجلتُ يعلم الله منها، وعلمتُ أن فيها ما في المدنيات من الشَبَق، وعرفت ما عندي من العجز، فبعتها كارهاً غير راض»[18].

فنجد في هذه القصّة اعتراضا من الجارية على مضمون قول سيّدها، حيث أبدت رأيا مخالفا لرأيه في مسألة التأنّي والاستعجال، ولعلّ الذي مكّن الجارية من الاعتراض حالُ الضّعف الجسدي والنفسيّ الذي وقع فيه سيّدها، وحالُ سكرةِ الشهوة الذي أنساها مقامها!.

ومن الأشعار المحاورة ما جاء في "المستظرف في أخبار الجواري":« قال أسامة بن مرشد في أخبار النساء: كانت [خزامى جارية المقين] شاعرة ظريفة كتب إليها عبد الله بن المعتزّ:

رأيتُكِ قد أظهرتِ زُهدا وتوبةً ... فقد سمُجت من بعد توبتك الخمرُ

فأهديْتُ وردا كي يذكّر عيشةً ... لمـــن لـم يـمـتّعـنا ببهـجتها الدّهــرُ

فأجابته بهذه الأبيات:

أتـانـي قُريض يـا أميري محبّرٌ ... حكى ليَ نـظـمَ الدُّرِّ فُصِّـل بالـشّـذْر

أأنكرت يا ابن الأكرمين إنابتي ... وقد أفصحت لي ألسنُ الدَّهر بالزّجر

وأدّبني شرخ الشباب ببينـه ... فيا ليت شعري بعد ذلك ما عُذري».[19]

فهنا تقف الجارية محاورة للسيّد، فهي لا تعتمد مبدأ الإجازة بل تذهب إلى الردّ بكلّ ثقة، كما أنها أحدثت تغييرا شكليّا في الأبيات بتغييرها حركة الرويّ من الضّمّة إلى الكسرة وإن حافظت على الوزن وجنس الرويّ، واستمدّت الجارية تلك الثقة والعزّة من قوّتها الإيمانية وموقعها الأخلاقيّ، فتوبتها جعلتها تشعر بإحساس ارتفاع المكانة ونسيان الحقيقة الاجتماعيّة.

وإذا رجعنا إلى الاحتمالين السابقين يمكن أن نجمع بينهما، فنقول إنّ استعمال الإجازة كان استعمالا مجازيّا إذا نظرنا إليه في المطلق، لكنّنا حينما نأخذه في سياق اللهو والطرب نجد استعماله يقترب من الحقيقة، فالإماء الشواعر في هذا المقام كانت لهنّ مكانة عالية، وكنّ يُعتبرن محور الترويح عن النفس بالنسبة للملوك والسادة على السواء، كما كنّ يمثلن المرجع فيه أيضا، فكان الجميع يرجع إليهنّ ليحصل على رخصة التواجد والتفاعل في ميدان الإطراب.

فالمفارقة التي تحملها كلمة "أجيزي" بين دلالتها الصرفيّة ودلالتها المعجميّة تلخص لنا علاقة الجواري بالشعر، فهو شعر مستجيب ينطلق من مؤثّر الأمر والطلب، ويخضع لمنطق الطبقيّة الاجتماعيّة، لكنّ هذه الطبقيّة تتوارى نسبيّا في مقام اللهو والطرب ليحل محلّها منطق السكرة والغفلة الذي ينسي الطرفين (الأسياد والجواري) مكانتهما الطبيعيتين.

3. استجابة الجواري للشعر: الاستجابة الشاعرة:

انطلاقا من النتيجة السابقة من أنّ شعر الجواري كان شعر استجابة، وأنّ الجواري اللواتي كنّ يقلن الشعر إنّما كان يطلب منهنّ ذلك غالبا، انطلاقا من ذلك نبني نتيجة أخرى مفادها أنّ استجابة الجواري للشعر كانت استجابة بالشعر، ويعزّز ذلك ما رصدناه من تتبعنا لتلقّي الجواري، فلم نجد إلا حالات قليلة خرجت عن هذا الخطّ المطّرد، تمثّلت هذه الحالات في استجابات صامتة، وأخرى باكية، وأخرى غاضبة. وحتّى هذه الحالات كثيرا ما كانت تقترن بالشعر؛ أي إنّها كانت استجابات مختلطة.

ولعلّ السّبب في كون استجابات الجواري شعريّة أمور منها:

الأوّل: أنّ أغلب الشعر الذي نُقِل عن الجواري استجابة كان في مجالس لهو وشعر، والجواري الشاعرات كنّ يحظين بمكانة في تلك المجالس أكثر من غيرهنّ، فلذلك كانت أغلب استجابتهنّ شعريّة في أغلبها.

الثاني: أنّ الحظوة التي كانت للجواري الشاعرات في تلك المجالس إنما كانت لأجل شعرهنّ؛ أي إنّ الذي كان يُنتظر منهنّ إبداء استجابات شعريّة أساسا، فقد كان هذا الأمر هو المهمّة الموكولة لهنّ في تلك المجالس.

الثالث: إذا نظرنا إلى استجابات الجواري الشعريّة خارج تلك المجالس فإنّنا نحملها على أمرين: أوّلهما كون الشعر أنسبَ للشعر مقاما وجمالا، وثانيهما أنّ في تقديم الجواري لاستجابات شعرية تحدّيًا لأولئك الشعراء من الرجال السادة، ففيه تحدّي المرأة للرجال من جهة، وتحدّي الجواري للسّادة من جهة أخرى.

وما يدعم هذا الرّأي أنّ الجواري اللواتي لم يكنّ يحسنّ الشّعر كنّ يستعنّ بشعراء لتقديم استجابات شعرية لشعر قيل لهنّ، فقد "روى محمد بن المرزبان عن أبي العباس الكاتب قَالَ: كان الرشيد يحب ماردة جاريته، وكان قد خلفها بالرّقة، فلما قدم بغداد اشتاقها فكتب إليها:

سلام على النازح المغترب ... تحيّة صبّ به مكتئب

سأستر والستر من شيمتي ... هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد الكتاب أمَرتْ أبا حفص الشطرنجي بإجابته عنها فأجاب:

أتاني كتابك يا سيدي ... وفيه العجائب كل العجب

أتزعم أنك لي عاشق ... وأنك بي مستهام وصب

فلو كان هذا كذا لم تكن ... لتتركني نهزة للكرب

وأنت ببغداد ترعى بها ... نبات اللذاذة مع من تحب

فيا من جفاني ولم أجفه ... ويا من شجاني بما في الكتب

كتابك قد زادني صبوة ... وأشعر قلبي بحر اللهب

فهبني نعم قد كتمت الهوى ... فكيف بكتمان دمع سرب

ولولا اتقاؤك يا سيدي ... لوافتك بي الناجيات النحب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد حتى حدروها إلى بغداد في الفرات."[20]

فهذه القصّة تبيّن أنّ الاستجابات الشعريّة كانت اختيارا من الجواري، وأنّ هذا الاختيار يهدف إلى إحداث التناسب المقاميّ والجماليّ، وهو الشيء الذي ظهر أثره في نفس هارون الرّشيد سريعا.

لكنّنا حينما ننظر في الاستجابات القليلة غير الشعريّة التي وردت في كتب الأدب نجد أنّها تبيّن لنا ذائقة الجواري للشعر، وتأثّرهنّ به، ومكانته عندهنّ، فأغلب هذه الاستجابات استجابات عفوية غير متكلّفة، فمنهنّ من كانت تبكي لشعر سمعته، ومنهنّ من كانت تطرب له، بل منهنّ من ماتت بسببه، فقد جاء أنّ الجارية "غادر" بعدما مات زوجها "موسى" تزوّجها أخوه "هارون"، وقد كانت عاهدت زوجها ألا تتزوج أخاه، رأت زوجها في المنام يقول لها:

أخـلفت وعدي بعدما ... جاورتُ سكّـان المقابـر
ونـسـيتـني وحنـثت في ... أيمانـك الكذُب الفواجـرْ
ونـكـحـت عامـدةً أخي ... صدق الذي سمّاك غادرْ
لا يـَهـنِك الإلفُ الجديـ ... دُ ولا تـدر عـنـك الدوائـرْ
ولحقتِ بي قبل الصباح ... وصرتِ حيث غدوت صائرْ
فلم تزل تبكي وتضطرب حتى ماتت[21].

فموت الجارية وإن كان المتسبّب المباشر فيه العتاب الذي تلقته من زوجها السابق، والشعور بالذنب الذي أحسته، إلاّ أنّ طريقة العتاب كان لها الوقع الأكبر في ذلك، فلو لم يكن العتاب بهذه الطريقة لم يكن له ذلك الوقع، ذلك أنّ الجواري كنّ يتأثرن كثيرا بالشّعر، وكان العشّاق لهنّ يستعملونه أداة لاستمالتهنّ، والتصالح معهنّ في حال غضبهنّ، فقد جاء في "الإماء الشواعر" أنّ "ميمون بن هارون، قال: غضبت فضلٌ الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب إليها:

يـا أيـّهـا الـظـالـم مـالـي ولـك ... أهـكـذا تـهجـر من واصـلـك!
لا تصرف الرحـمـة عن أهلها ... قد يعطف المولى على من ملك
ظـلـمـت نـفـساً فـيـك علقتها ... فـدار بـالظـلـم عـليها الفلك
تـبـارك الله فـمـا أعـلم الله ... بـمـا ألـقـى ومـا أغـفـلـك!

فراجعته وواصلته، وصارت إليه جواباً عن رقعته"[22].

و قد رصدنا جملة من السمات التي تتميّز بها الاستجابات غير اللغويّة، ويمكن أن نجملها فيما يلي:

1. القلّة: لم نعثر فيما بحثنا فيه من كتب الأدب على استجابات كثيرة غير لغوية، ونرجّح أنّ سبب هذه القلّة راجع إلى عدم اهتمام التراث العربي في عمومه برصد هذا النوع من الاستجابات، فهو يعلي من شأن الاستجابات اللغوية، والأدبيّة منها خاصّة، فلذلك لم ينقل لنا كثيرا من الاستجابات غير اللغوية.

2. من حيث مقامها: نجد أنّها وردت دائما خارج مقام مجالس اللهو والطرب الذي وردت فيه غالب استجابات الجواري للشعر، كما أنّ أغلبها لم يكن في حضور الملوك والسادة، بل كان غالبا ما يكون بين الجارية وشخص آخر غير سيّدها، وهذه السمة هي التي أنتجت السمات الأخرى.
3. العفوية: لم تكن الجواري متكلّفاتٍ في إنتاجهنّ لهذه الاستجابات، بل كانت استجابات بشرية طبيعية، وما مكنهنّ من ذلك أنهنّ لم يكنّ في مقام محكوم بأعراف معيّنة، يفرض عليهنّ أن ينتجن استجابات شعرية، فلذلك كنّ يبدين الاستجابة التي يرينها معبّرة عن شعورهنّ الحقيقيّ.
4. الصدق: من يصل إلى حدّ الموت استجابة لشعر تلقّاه لا يمكن إلا أن يكون صادقا، وكذلك الأمر في الغضب، فأن تظهر الجارية غضبها من شعر رجل حرّ مع ما بينهما من التفاوت الطبقيّ لا يمكن إلا أن يكون صادقا، ومن هذين الأمرين نعمّم الصدق على بقية الاستجابات من فرح وطرب و وصال وغيرها، و سبب الصدق في هذه الاستجابات في نظرنا يرجع إلى علم الجواري بصدق الشعر الذي يتلقونه، فهو شعر لا يخضع أيضا لأعراف مجالس اللهو والطرب التي تتسم بالتكلّف والتصنع الشعري، فلذلك لا يبالين بمضمونها كثيرا.

أمّا إذا نظرنا إلى الاستجابات الشعرية، فإنّنا نجدها مختلفة ومتنوّعة، وقد رصدنا عدّة اختلافات يمكن أن نصنّف على أساسها الاستجابات الشعرية للجواري، فاستجابتهنّ للشعر في القصور تختلف عن استجابتهنّ في الدور، واستجابتهنّ له في حضور الملوك والسادة تختلف عن استجابتهنّ له في غيابهم. وإن كنّا نجد سمة عامّة تحكم هذه الاستجابة الشعرية وهي "الصّنعة"؛ فقد غلب على استجابتهنّ الشعريّة التكلّف، ذلك أنّ هذه الاستجابات – كما ذكرنا – كانت تمثّل تأدية مهمّة موكولة أكثر منها تعبيرا عن موقف شعوري للجواري، وهذه السمة جعلت شعرهنّ في منزلة أدنى من الجودة، وهو الذي جعل كبار النقاد والرواة يصرفون النظر عنه، ولم يُروَ إلا للاستظراف والملح، فقد كان النقاد القدماء يعتبرون الصّنعة تحيل الكلام دون منزلة البلاغة، فقد روى الجاحظ في "البيان" أنّ "ثمامة قال: قلت لجعفر بن

يحيى: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك، وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة. والذي لا بد له منه، أن يكون سليما من التكلف، بعيدا من الصنعة، بريئا من التعقد، غنيا عن التأويل"[23]، ويفسّر أبو هلال العسكري الصنعة بقوله:« فالصّنعة النقصان عن غاية الجودة، والقصور عن حدّ الإحسان»[24].

1.3 استجابة جواري القصور للشعر: الاستجابة المنظمة:

كانت الجواري الشاعرات تملأن القصور، وتحطن بالملوك، فالملوك كانوا ينظرون إلى الشعر في الجواري ميزة تؤهّلهنّ لخدمتهم وقربهم، وتجعلهنّ محظيات ومكرّمات، فهنّ يعملن على تغدية الجانب الروحيّ والشعوري لهم، ويمثلن الجانب الثقافي الراقي الذي لا غناء عنه في حياة الملك وعالم القصر، وكان أغلب شعر هؤلاء الجواري شعر استجابة، أي إنّه لم يكن يقال إلاّ استجابة لشعر يلقى عليهنّ، وهذا الأمر ينطبق على شعر بقيّة الجواري – كما سبق أن ذكرنا–، لكنّ استجابة جواري القصور تتميّز بمميّزات خاصّة من حيث مقامها، ومن حيث مضمونها، ومن حيث نوعها، وتتمثل فيما يلي:

1. **استجابة المجالس:** ما يميّز استجابة جواري القصور للشعر أنّ أغلبها ورد في مجالس اللهو والطّرب التي كان يعقدها الملوك، فقد كانت هؤلاء الجواري تجلسن في تلك المجالس، يلقي عليهنّ الشعراءُ شعرَهم، فيَقُمْنَ بالردّ عليهم بشعر أيضا، وقد كان لهنّ مكان خاص في مجالس الملوك لتأدية هذه المهمّة، فقد "قال جعفر بن قدامة وقال محمد بن خلف أن الذي ابتاعها [أي فضلُ الشاعرة] محمد أخوه، فأهداها إلى المتوكل، فكانت تجلس في مجلسه على كرسيٍّ، تقارض الشعراء والشعر بحضرته"[25]، و حال "فضل" هذه كانت حال معظم جواري القصور الشاعرات.
2. **الاستجابة المتغزِّلة:** ما يلاحظ في استجابات الجواري من حيث مضمونها أنّ معظمها كانت استجابات غزليّة، فلم نعثر فيما قرأناه على استجابة غير غزليّة لجواري القصور.

3. الاستجابة الذكيّة: تتميّز استجابات جواري القصور في معظمها بكونها استجابات ذكيّة، لا تعتمد فقط على إعطاء الإجازات شكلا، بل تتوجّه إلى المضمون لتؤديّ استجابات شعريّة مناسبة، إما بموافقتها بالزيادة عليها حسنا ومعنى، وإما بمعارضتها حجّة ورأيا، والذكاء في شعر جواري القصور ليس في المضمون فقط، وإنما يكون في البناء اللغوي أيضا، فحينما نتأمل الاستجابة السابقة لفضل على شعر القاسم بن عيسى، نجد هذين النوعين من الذكاء حاضرين

2.3 استجابة جواري الدور للشّعر: استجابة التنوع:

كانت البيوت في العصور العربيّة القديمة لا تكاد تخلو من جوارٍ فيها، وكان يؤتى بهنّ لأمرين أساسا؛ الخدمة: حيث يقمن على شؤون البيوت، وشؤون السادة، فمنهنّ من كانت تعين السادة في أعمالهم وحرفهم، والأمر الثاني هو المتعة: حيث كنّ يمثلن للسادة ترويحا جنسيا، فهنّ يعتبرن ملكات يمين، وترويحا نفسيّا وروحيّا إذا كنّ يملكن مؤهلات لذلك كالشعر والغناء وغير ذلك.

وقد كانت لجواري البيوت جاذبيّة خاصة، فكان الشعراء يتهافتون عليهنّ لمقارضتهنّ ومعارضتهنّ، فنتج عن ذلك استجابات كثيرة للشعر لهؤلاء الجواري، وقد تميّزت أيضا بمميّزات خاصة بها، ترتبط أيضا بالجوانب المقاميّة، والمضمونيّة، والنوعيّة، حيث نجد أنّ أهمّ سمة تميّز استجابة جواري البيوت هي "التنوّع"؛ التنوّع المقامي، والتنوّع المضمونيّ، والتباين النوعي.

1.**التنوع المقامي:** خلافا لاستجابة جواري القصور التي كانت محصورة في مجالس اللهو والطرب، نجد أنّ استجابة جواري الدور كانت متنوّعة في مقاماتها، وحتى وإن كان أغلبها يصدر في البيوت إلاّ أنه لم يكن لها مجلس محدّد أو زمان معيّن، فكان الشعراء يدخلون على الجواري في البيوت ويستجيزونهنّ، وكثيرا ما تردّدت مقولات من قبيل: "هيّا بنا إلى فلانة الجارية"، أو "دخلت على فلانة الجارية"، وهذه المقولات تدلّ على أنّ طلب استجابات الجواري لم يكن موقوتا، بل كان هذا يحدث برغبة الشعراء أو رغبة الأسياد عموما، ولم يكن

للجارية في ذلك أيّ قرار، ولا يسمح لهنّ بالامتناع عن ذلك، ولم تكن تراعى حتّى حالتهنّ الصحيّة، كما حدث مع الجارية عنان.

ويظهر التنوّع المقاميّ في استجابات جواري الدور أنها كانت تصدر في أماكن غير متوقعّة لذلك، فكانت تصدر في فراش المتعة، وفي الشارع، وفي غير ذلك.

2.التنوّع المضموني: عندما نطالع استجابات جواري الدور نجد التنوع الكبير في مضمونها، فلم تقتصر على غرض واحد من الأغراض الشعريّة، بل نجد الأغراض الشعرية كلّها تقريبا، و أكثر الأغراض ورودا الغزل والمدح والفخر والهجاء. وما يلاحظ في أغراض هذه الاستجابات أنها لم تكن من اختيار الجواري، بل كان الشعراء هم الذين يحددون الغرض ابتداء، ثم تأتي الجارية لتؤدّي استجابة في الغرض نفسه.

3.**التباين النّوعي:** اختلفت استجابات جواري الدور اختلافا واضحا في نوعيّتها ومستواها، فنجد فيها استجابات ذكيّة، تتناسب مع الشعر المثير، مضمونا ولغة، وتأتي بأسلوب بديع وراق، وفي المقابل نجد استجابات عادية وبسيطة، بل إنّ بعضها، لا تتناسب مع الشعر المثير إلا في شكله وزنا وقافية، وكأنّ الجواري في مثل هذه الاستجابات يردن التخلص من عبء مهمّة ملقاة على عاتقهنّ، فيؤدّينها كيفما كانت.

فالذي حكم استجابة جواري الدور في معظمها التنوّع في كل شيء، في مقامها، ومضمونها، ونوعها.

وحينما ننظر في التباين المقاميّ نجد أنه يعكس أمرين:

الأوّل: الفوضى التي يحياها المجتمع، فلم يكن هناك نظام محدّد لمثل هذه الأمور، كما هو الحال في عالم القصور.

الثاني: الدونيّة التي كان يُنظر بها لجواري الدور خاصة، فكان يُنظر إليهن نظرة متعة وخدمة، فهنّ خادمات ووسائل متعة لا غير.

ويرجع التنوّع المضمونيّ إلى التنوّع الاجتماعيّ، فالمجتمع متنوّع من حيث أفراده، ومتنوّع من حيث أحداثه، وهذا التنوّع انعكس في الشعر أغراضا مختلفة، وكانت الجواري تتلقّى ذلك الشّعر بتنوّع أغراضه، فكان لزاما عليها أن تناسب استجاباتها ذلك التنوّع.

أمّا التباين النوعيّ فكان نتيجة التنوّع الشديد في أولئك الجواري، فجواري الدور لم يكنّ يخترن بتلك العناية التي تختار بها جواري القصور، كما أنهنّ لم يكنّ يلقين الرعاية التي تلقاها جواري القصور، فلذلك كنّ يبقين على طبيعتهنّ في الغالب، أو يتأثرن بأخلاق أسيادهنّ.

4. خاتمة:

توصلنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمّها ما يأتي:

1- كانت للجواري علاقة وطيدة مع الشعر، وتكمن هذه العلاقة أساسا في الاستجابة، فشعر الجواري كان شعر استجابة، فلم يكنّ يقلن الشعر، في الغالب، إلاّ استجابة، كما أنّ استجابتهنّ للشعر كانت استجابة شعرية، وذكرنا أنّ ذلك يرجع إلى أسباب، ملخصّها أنّ الجواري اللواتي كنّ يتلقين الشعر هنّ الجواري الشاعرات أساسا دون غيرهنّ من الجواري.

2- استجابات الجواري الشعرية كانت في أغلبها استجابات متصنّعة متكلّفة، ذلك أنّ إصدار هذه الاستجابات كان يمثّل تأدية مهمّة أكثر منه تعبيرا حرّا.

3- رصدنا عدّة اختلافات صنّفنا على أساسها الاستجابات الشعرية للجواري، فاستجابتهنّ للشعر في القصور تختلف عن استجابتهنّ في الدور، واستجابتهنّ له في حضور الملوك والسادة تختلف عن استجابتهنّ له في غيابهم.

4- أبرز السمات التي رصدناها في استجابة جواري القصور للشعر هي أنها: استجابة مجالس، واستجابة غزليّة، واستجابة ذكيّة. وهي تعود إلى أبعاد ثلاثة هي: المقام، والمضمون، والنوع، على الترتيب.

5- وجدنا أنّ السمة المشتركة بين تلك السمات الثلاثة هي "التنظيم"، فكانت هذه الاستجابات محدّدة المكان، وموحّدة الغرض، ومتقاربة المستوى، ويرجع ذلك في نظرنا إلى الحياة المنظمة التي تتّسم بها حياة القصور.

6- أبرز السمات التي رصدناها في استجابة جواري الدور هي: التنوّع المقامي، والتنوّع المضمونيّ، والتباين النوعي.

7- السمة المشتركة بين هذه السمات الثلاثة هي "التنوّع"، ويرجع ذلك أساسا إلى الفوضى والتنوع الذين يحياهما المجتمع العربي آنذاك.

5. الهوامش:

[1]ينظر، يحيى الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010، ص 7، 8.

[2] ينظر، عبد السلام هارون: نوادر المخطوطات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1393 هـ - 1973م، 1/ 371- 378.

[3] عمرو بن بحر الجاحظ: الرسائل، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م، 161/2.

[4]عماد عبد اللطيف: منهجيات دراسة الجمهور – دراسة مقارنة –، ضمن، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، تحرير: صلاح الدين حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، ط1، العراق، 2017، ص 144.

[5]عماد عبد اللطيف: ماذا تقدّم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟، ضمن، بلاغة الجمهور:مفاهيم وتطبيقات، تحرير: صلاح الدين حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، ط1، العراق، 2017، ص 26.

[6] عماد عبد اللطيف: بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن السلطة ودور المثقف، منشورات جامعة القاهرة، ط1، مصر، 2006، ص 17، 18.

[7] يحيى الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات، ص 10.

[8] ينظر، أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1997، 1/ 109.

[9] علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، تح: جليل العطيّة، دار النضال للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984 م، ص **23**.

[10] ينظر، المصدر نفسه، الصفحات: 29، 65، 69، 109، 119، 126، 169.

[11] أبو على الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1401 هـ – 1981م، 2/ 89.

[12] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 1986، ص 121.

[13] أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ، ص 196.

[14] أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، ص 30.

[15] ينظر، زين الدين الرازي: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م، ص 64.

[16]ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ، 5/ 327.

[17] أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، ص 65.

[18]المصدر نفسه، ص 179.

[19] جلال الدين السيوطي: المستظرف من أخبار الجواري، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط2، بيروت 1976، ص 21 و22.

[20] أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ، 1992م، 10/ 183.

[21]ينظر، المصدر نفسه، ص 48.

[22] أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، ص 75، 76.

[23] أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، 1/ 106.

[24] أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 44.

[25] أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، ص 61.

6. قائمة المراجع:

1. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1997.

2. الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1401 هـ – 1981م.

3. الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ.

4. عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: المستظرف من أخبار الجواري، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط2، بيروت 1976.

5. عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ، 1992م.

6. عبد السلام هارون: نوادر المخطوطات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1393 هـ - 1973م.

7. علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، تح: جليل العطيّة، دار النضال للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984 م.

8. عماد عبد اللطيف: بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن السلطة ودور المثقف، منشورات جامعة القاهرة، ط1، مصر، 2006.

9. عماد عبد اللطيف: ماذا تقدّم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟، ضمن، كتاب بلاغة الجمهور..مفاهيم وتطبيقات، دار شهريار، ط1، العراق، 2017.

10. عماد عبد اللطيف: منهجيات دراسة الجمهور – دراسة مقارنة –، ضمن، كتاب بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، دار شهريار، ط1، العراق، 2017.

11. عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ: الرسائل، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.

12. محمد بن أبي بكر زين الدين الرازي: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.

13. محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414

14. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 1986.

15. يحيى الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010.